

سُورَةُ الطُّورِ

قَالَ تَجَالِي: ﴿فَكَهَيْنَ بِمَا آٰنَهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّهَهُم رَّبُّهُمْ﴾ [الطُّورُ: ١٨]

القرءات: «فاكهين» قرأ أبو جعفر بحذف الألف التي بعد الفاء. وقرأ الباقون بإثبات الألف.

التوجيه: قال د/محمد محيسن: قرئ «فاكهين» بإثبات الألف على أنها اسم فاعل بمعنى أصحاب فاكهة؛ كلابن وتامر (أي صاحب لبن وصاحب تمر)، وقرئ بحذف الألف «فكهين» على أنها صفة مشبهة من فكه بمعنى فرح.

وقال في لسان العرب: رجلٌ فكه: يأكل الفاكهة، وفكّه: عنده فاكهة وكلاهما على النسب وقال أبو معاذ النحوي: الفاكه الذي كثرت فاكهته، والفكه: الذي ينال من أعراض الناس وقال الجوهري: الفاكه: المزاح، وفكّه الرجل فهو فكّه إذا كان طيب النفس مزاحاً وقيل: الفاكه ذو الفكاهة كالتامر واللّابن، والفكه: الطيب النفس، وقال أبو زيد: رجلٌ فكه وفكّه: وهو الطيب النفس المزاح، ويُقال: الفكه الذي يحدث أصحابه يضحكهم.

قلت: كلُّ المعاني - فيما عدا قولهم: الفكه الذي ينال من أعراض الناس - محتملة وصحيحة في هذه الآية، فأهل الجنّة يتمازحون ويضحك بعضهم بعضاً، ونفوسهم طيبة فرحة، وعندهم فاكهة كثيرة لا تنقطع.

قَالَ تَجَالِي: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ

عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ [الطُّورُ: ٢١]

القرءات: «واتبعتهم ذريتهم»: قرأ أبو عمرو «واتبعناهم» بهمزة قطع مفتوحة بعد الواو وإسكان التاء والعين ونون مفتوحة بعد العين وألف بعدها. «ذرياتهم» بالجمع مع

كسر التاء. وقرأ ابن عامر ويعقوب «واتبعتهم» بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة بعد الواو مع فتح العين وتاء ساكنة بعدها و«ذرياتهم» بالجمع مع رفع التاء.

وقرأ الباقون: «واتبعتهم» بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة بعد الواو مع فتح العين وتاء ساكنة بعدها. «ذريتهم» بالتوحيد وضم التاء.

«ألحقنا بهم ذريتهم»: قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر «ذريتهم» بالإفراد وفتح التاء وقرأ الباقون ذرياتهم بالجمع مع كسر التاء.

«ألتناهم» قرأ ابن كثير بكسر اللام ورؤي عن قنبل وجه آخر وهو حذف الهمزة وقرأ الباقون بفتح اللام.

التوجيه: قوله «ألتناهم» قرئ بكسر اللام ويفتحها، وهما بمعنى؛ يقال: ألت كعلم يعلم، وألت يألث كضرب يضرب، والمراد: ما أنقصناهم، ووجه قراءة قنبل بحذف الهمزة على أنه فعل ماضٍ من لاته يليته كباعه يبيعه، أفاده د/محمد محيسن:

قوله «اتبعتهم» قرئ «أبتعناهم» ليدل على أن العمل الصالح لا يكون من العبد إلا بتوفيق الله، فاتباع الذرية لآباءهم في العمل الصالح إنما هو بتوفيق الله، وقراءة «اتبعتهم» تدل على نسبة العمل الصالح إلى فاعله، نعم عمله بتوفيق الله وإرادته وخلقه وإيجاده، ولكن العبد هو الذي قام به.

قوله «ذريتهم» قرئ «ذريتهم» بالإفراد على أنه اسم جنس، وقرئ «ذرياتهم» بالجمع باعتبار كثرة وتعدد هذه الذريات، ويحتمل أن تكون قراءة الجمع فيمن تبعته على إيمانه أجيال وذريات متتابعة، فالله يمنّ عليهم جميعاً بإلحاقهم بآباءهم الصالحين ولو كانوا أجداداً، وقراءة الأفراد فيمن ليس كذلك، مثل هذا يقال في قوله تعالى: «ألحقنا بهم ذريتهم»، «ألحقنا بهم ذرياتهم»، ووجه قراءة من قرأ «اتبعتهم ذريتهم» بالإفراد، و«ألحقنا

بهم ذرياتهم» بالجمع على هذا الاحتمال الثاني أنّ الأفراد باعتبار أن لكل واحدٍ منهم ذرية، والجمع باعتبار مجموعهم.

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿يَنْزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾ [الطُّورُ: ٢٣]

القراءات: «لا لعو فيها ولا تأميم»: قرأ نافع وابن عامر وعاصم وهمة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر برفع الواو والميم مع التنوين. وقرأ الباقون بفتح الواو والميم مع عدم التنوين.

التوجيه: قال الشنقيطي: قرأه ابن كثير وأبو عمرو: «لا لعو» بالبناء على الفتح، «ولا تأميم» كذلك لأنها، لا، التي لنفي الجنس فبنيت معها، وهي إن كانت كذلك نص في العموم وقرأه الباقون من السبعة، «لا لعو فيها ولا تأميم» بالرفع والتنوين؛ لأن (لا) النافية للجنس إذا تكررت كما هنا جاز إعمالها وإهمالها، والقراءتان في الآية فيها المثال للوجهين: وإعمالها كثير، ومن شواهد إهمالها قراءة الجمهور في هذه الآية، وقول الشاعر:

وما هجرتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطُّورُ: ٢٨]

القراءات: «إنه» قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر بفتح الهمزة. وقرأ الباقون بكسرها على الاستئناس.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «أنه» بفتح الهمزة على تقدير حرف الجر محذوفًا حذفًا مطردًا مع «أن» وهو هنا اللام تعليلًا لـ «ندعوه» - أي ندعوه لأنه هو البر الرحيم - وقرئ «إنه» بكسر الهمزة وموقع جملتها التعليل.

قلت: ويصح أيضًا على قراءة «أنه» بفتح الهمزة أن يكون الحرف المحذوف الباء، ويكون المعنى «إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ بِأَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ» أي نتوسل إليه بذلك، فاستجاب لنا.

قَالَ تَجَالِي: ﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ [الطُّورُ: ٤٥]

القرءات: «يصعقون»: قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء والباقون بفتحها.

التوجيه: قال ابن جرير: واختلفت القراء في قراءة قوله «فيه يصعقون» فقرأته عامة قراء الأمصار سوى عاصم بفتح الياء من «يَصْعَقُونَ» وقرأه عاصم «يُصْعَقُونَ» بضم الياء والفتح أعجب القراءتين إلينا لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما وإن كانت الأخرى جائزة وذلك أن العرب تقول: صعق الرجل وصُعق وسُعد وسُعد.

تنبيهه: قرأ أبو جعفر: «يلقوا» بفتح الياء وإسكان اللام وحذف الألف وفتح القاف مضارع «لقي» وقرأ الباكون: «يلاقوا» بضم الياء وفتح اللام، وإثبات الألف وضم القاف فعل مضارع من الملاقاة. وقد مضى الكلام على كلمة «يلاقوا» والقرءات فيها.

